

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[194] 2 - الموقف الضعيف لعزير مصر من جملة المسائل التي تستجلب الإنتباه في هذه القصّة أنّ في مثل هذه المسألة المهمّة التي طُعن فيها بناموس عزير مصر وعرضه، كيف يكتفي قانعاً بالقول (واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين) وربّما كانت هذه المسألة سبباً لأنّ تدعو امرأة العزيز نساء الأشراف إلى مجلسها الخاص، وتكاشفهنّ بقصّة حبّها وغرامها بجلاء. تُرى: أكان هذا خوفاً من الإفتضاح، فاختصر عزير مصر هذه المسألة وغصّ النظر عنها؟! أم أنّ هذه المسألة - أساساً - ليست بذات أهميّة للحكّام ومالكي أزمّة الأُمور والطواغيت، فهم لا يكثرثون للغيرة وحفظ الناموس، لأنّهم ملوّثون بالذنوب وغارقون في مثل هذه الرذائل والفساد حتّى كأنّهم لا أهميّة لهذا الموضوع في نظرهم. يبدو أنّ الإحتمال الثّاني أقرب للنظر!.

3 - حماية الأ - في الأزمات الدرس الكبير الآخر الذي نتعلّصه من قصّة يوسف، هو حماية الأ ورعايته للإنسان الأكيدة في أشدّ الحالات، وبمقتضى قوله: (يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) - فمن جهة كان يوسف لا يُصدّق أبداً أنّ نافذة من الأمل ستفتح له، ويكون قدّ القميص سداً للطهارة والبراءة، ذلك القميص الذي يصنع الحوادث، فيوماً يفضح إخوة يوسف لأنّهم جاؤوا أباهم وهو غير ممزّق، ويوماً يفضح امرأة العزيز لأنّهم قدّ من دُبر، ويوماً آخر يهب البصر والنّور ليعقوب، وريحه المعروف يسافر مع نسيم الصباح من مصر إلى أرض كنعان ويبشّر العجوز "الكنعاني" بقدوم موكب البشير!.